

اعطاء أي مجال الى تأليف العصابات المسلحة" و "الجمعيات" او "كل ترتيب غايته قلب المؤسسات القائمة" او قيامها باعمال لغرض "الاخلاق بالنظام و الامن القائم" في أي قسم من بلاد الفريق الاخر سواء اكان في "منطقة الحدود او غيرها" او "الاخلاق بنظام الحكم السائد في بلاد الفريق الاخر"^(١).

مما يلحظ في هذين المادتين من الميثاق المذكور، انها ركزت بشكل خاص على قضية الحدود، لاسيما وان الحدود المشتركة بين العراق وايران وتركيا هي منطقة كوردية، ومن هنا فقد اعتبر نوري شاويس وهو احد العاملين في حقل الحركة القومية الكوردية، بان الهدف الاساسي لهذا الميثاق هو "ضرب الحركة الكردية وقمعها" في هذه البلدان الثلاث^(٢). وهذا ما اكده احد الباحثين ايضا بقوله "كان الكرد على نحو خاص هم المطمع والمقصد" في هذا الميثاق. واذاف: بل انهم "غدوا بمثابة موضع للسيطرة الدولية"^(٣)، اما صحيفة التايمز البريطانية المعروفة فقد اشارت هي الاخرى الى هذا الموضوع، ففي عددها الصادر في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٧ اكدت الصحيفة على ان ميثاق سعد آباد لم يفسح المجال لان تصبح المسألة الكوردية عائقاً امام إيران وتركيا والعراق^(٤)، وهذا ما حصل بالفعل ففي اب ١٩٣٨ وطبقاً لبنود الميثاق المذكور اجرت الحكومة التركية مشاورات مع الحكومتين الايرانية والعراقية بشأن اجراء عمليات مشتركة ضد الكورد في البلدان الثلاثة، والجدير بالذكر ان الحكومات الثلاثة قد تعاونت فيما بينها اثناء قمع الحركة الكوردية في منطقة درسيم بكوردستان-تركيا خلال سنة ١٩٣٩-١٩٣٨^(٥).

كان من الطبيعي ان يظهر الوطنيون والقوميون الكورد معاداتهم لهذا الميثاق، وبالفعل اعلنت احدى التنظيمات السياسية الكوردية وهي كومه لي آزادي كورد (عصبة حرية

(١) ينظر نص الميثاق في: الحسني، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٣٥-٣٣٨.

(٢) شاويس، المصدر السابق، ص ١٢.

(٣)

(٤) نقلاً عن: جهبار قادر، جهند بابه تيكي ميژووي گه لي كورد، دهزگای سهردهم، سليمانی، ١٩٩٩، ل ٦٨.

(٥) حنا عزو بهنان، (الحركة الكردية في تركيا ١٩٢٧-١٩٣٨) في خليل علي مراد واخرون، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار، جامعة الموصل-مركز الدراسات التركية، الموصل، ١٩٩٤ (محدود التداول)، ص ٧٥-٧٦.

الكورد^(١) في حينه عن شجبها و استنكارها للميثاق، و اصدرت بيانا بهذا الشأن وزعته في ليلة واحدة على كافة فروع العصبة في كل من بغداد و خانقين و كركوك و اربيل و حلبجة، كما جرى توزيعه في السليمانية في الاسواق و المساجد ثم الصقت اعداد منه على جدران السراي و ابواب المدارس. فكان لذلك وقع المؤثر في اوساط الراي العام، كما عقدت العصبة اجتماعا لها في السليمانية اوضحت من خلاله ابعاد و دوافع هذا الميثاق و تاثيره السلبي على الكورد كقومية مضطهدة، و انه لم يكن في فحواه الا "مؤامرة لقمع الامة الكردية"^(٢).

و لما كان للعصبة هدف مرحلي هو الحصول على (الحكم الذاتي) لكوردستان - العراق، و هدف استراتيجي هو توحيد اجزاء كوردستان في (دولة كوردية مستقلة) فمن المرجح ان تكون هذه العصبة او المتعاطفون معها من الكورد، هي نفس الجماعة التي نشرت رسالة جاءت على شكل (كراس) في عهد الانقلاب سنة ١٩٣٧ و بعنوان (الاكرد و العرب) و مما جاء فيه "ان الشعب الكردي كما الشعب العربي شعب مجزا الاوصال مشتت الكلمة...، و ان الثورات الكردية كالثورات العربية وليدة شعور عام لامة حية" تطلب "... حياة حرة سعيدة او تموت موتا شريفا خالدا ..."، كما اكد الكراس على مسألة المساواة بين القوميات، و مما جاء فيه "... اننا نريد ان نعامل على قدم المساواة، و لا نريد ان نكون اسيدا و لا عبيدا... ان الاكرد كاخوانهم العرب يريدون الانعتاق من قيود الذل و العبودية...، يريدون الاحتفاظ بلغتهم و ثقافتهم و عنصريتهم (قوميتهم)"، و هذا الامر "لا يضر بمصلحة شعب من الشعوب بل يفيد و ينفعه"، اما فكرة الاستقلال فقد اكد عليه الكراس ايضا، فاضاف: "اما القاعدة الاساسية التي تبني عليها العلاقات ليست بين الشعبين الكردي و العربي فحسب، بل بين شعوب الارض قاطبة، و التي بدونها يكون السلام العالمي و تاخي الشعوب و تعاونها تعابير جوفاء، هي: اعتراف كل شعب للاخر بحقه في الاستقلال..."^(٣).

يلحظ من نصوص الكراس المذكور، انها كتبت بلغة ثقافية عالية و فهم واضح للقضية الكوردية و مسارها التاريخي، كما انها تبدو وكأنها نفس الاهداف و المطالب التي كانت تدعو

(١) تشكلت هذه الجمعية في السليمانية في شهر تشرين الاول ١٩٣٥ برئاسة محمود آزادي، دعت الى تاسيس

دولة كوردية مستقلة. ينظر: شاويس، المصدر السابق، ص ١٠-١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣-١٥.

(٣) ابراهيم احمد، الاكرد و العرب، اصدره فريق من الشبان الكرد عام ١٩٣٧، مطبعة صلاح الدين، ط٢،

بغداد، ١٩٦١، ص ٢٨-٢٩.

اليها عصبية حرية الكورد وقتئذٍ، وهي امنيات و مشاعر قومية تنطبق على كل امة ترى نفسها مجزأة و مضطهدة، ويبدو ان الذي ساعد على ذلك هي اجواء الحرية النسبية التي دعت اليها حكومة الانقلاب. اما انها جاءت بمباركة من بكر صدقي او من المقربين اليه، فهذه مسألة يعوزها التوثيق و المصادر الكافية^(١).

يتضح مما سبق ان الحكومات العراقية المتعاقبة، لم تاخذ بنظر الاعتبار مسألة تطبيق الوعود الصادرة من جانبها كما لم تهتم بتنفيذ توصيات المنظمة الدولية (عصبة الامم) بالشكل المطلوب، و اتخذت اساليب العنف بوجه عام في التعامل مع القضية الكوردية و لعل اسباب ذلك يرجع الى:

- التعصب القومي لدى بعض الساسة العراقيين: حيث كان اغلب رؤساء الحكومات و الوزراء العراقيين قد تلقوا تعليمهم و ثقافتهم في الاكاديميات العثمانية في اسطنبول، ولذلك فقد ادخلوا اساليب الحكم العثمانية في ادارة الدولة العراقية^(٢) تلك الاساليب التي كانت تتجسد في القوة و القمع و الاستبداد و مصادرة الحريات و غيرها^(٣) و قد اختلط كل ذلك مع التعصب للقومية العربية لدى هؤلاء، و كان الملك فيصل الاول و عبدالمحسن السعدون قد حذرا من تأثير ذلك على وحدة الدولة العراقية، فقد قال الملك فيصل: " ولاشك في ان هذه الفكرة كانت من اكبر العوامل التي صارت سبباً لتمزق شمل الامبراطورية العثمانية، فهل يظن احد انه من الممكن لنا ان نقع في خطيئة رأينا سوء عواقبها رأي العين في حكومة اكبر منا واقوى، انني اعتقد ان اعظم واجبات العربي تشجيع اخيه الكردي العراقي للتمسك بقوميته^(٤)، أما عبدالمحسن السعدون، فقد دعا عندما كان رئيساً للمجلس التاسيسي العراقي واثناء المناقشات التي جرت لوضع الدستور العراقي إلى مراعاة حقوق الكورد القومية، بعد ان اشار إلى الخطا الذي ارتكبه الحاكمون في الدولة العثمانية بحق القوميات غير التركية^(٥)، ومن جهة اخرى لعب بعض رواد

(١) الحفو و يحيى، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٢) ذنون يونس حسين الطائي، الاوضاع الادارية في الموصل ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٨، ص ٦٦.

(٣) اديث وئى، أيف، بنيزون، العراق، دراسة في علاقاته الخارجية و تطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ج١، ص ٢٦.

(٤) عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٥) حسين جميل، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ - ١٩٣٠، لندن، ١٩٨٧، ص ١٤٢.

القومية العربية دورهم في حمل الساسة العراقيين على اتخاذ موقف متشدد حيال القضية الكوردية، خير مثال على هؤلاء امين الريحاني (ايدب وكاتب لبناني) الذي زار العراق عدة مرات في عهد الانتداب (١٩٢٠-١٩٣٢) والتقى اثناء زيارته بعدد من كبار المسؤولين العراقيين، وقد كان يحمل افكاراً اشبه بالشوفينية تجاه القوميات الاخرى غير العربية ومنها القومية الكوردية، فقد عارض منح أي امتيازات للكورد، اعتقاداً منه ان ذلك سيعرقل تطور القضية القومية العربية، حيث اشار الى ذلك قائلاً: "وقد زيد في الضمانات للاكراد، فإن لهم الحق ان يعلموا اولادهم في مدارسهم الخاصة بلغتهم الكردية...، إن بعض الامتيازات كالمدراس الارسالية والطائفية، قد لا تتفق ومساعي الدولة الفتية في توحيد وتوطيد قوميتها وهي تعرقل في الاخص مسعاها في سبيل القضية القومية العربية...، اذن موقف الوطنيين من هذه المسألة هو موقف سديد وطيد، وهم فيه موفقون، في الحكومة كانوا او في المعارضة، بزعامة نوري او بزعامة ياسين- يقصد ياسين الهاشمي- بل قد تكون الحكومة هي السابقة فتسعى لالغاء هذه الامتيازات او بعضها عاجلاً ام آجلاً عملاً بسنة التطور..."^(١)

- ارضاء تركيا وايران: سبق ان اشرنا الى ان احد العوامل التي جعلت بريطانيا تبتعد عن فكرة انشاء حكومة كوردية في كوردستان الجنوبية (العراق)، هو الخوف من اثاره الكورد في ايران وتركيا، وبقي هذا العامل يؤدي دوره السلبي بالنسبة للقضية الكوردية في العراق، فرغم الحاق كوردستان الجنوبية بالعراق بشكل رسمي، فان الحكومتين التركية والايرانية ظلتا قلقتين بشأن الوعود والامتيازات التي وعد بها الكورد في العراق سواء من جانب عصبة الامم او من جانب الحكومتين البريطانية والعراقية، وهذا ما اكده توفيق السويدي، الذي كان وزيراً مفوضاً للعراق في ايران خلال سنة ١٩٣١، في حديث له مع المسؤولين الانكليز: "انني اوضحت في المحادثة التي وقعت مع تيمور طاش"^(٢) قبل يومين بشأن سياسة العراق الكردية، ان ما سمح به العراق للاكراد من مساعدات ورعايات ليس معناه تشجيعهم على (المختاربية) الكردية (اوتونومي) او الاستقلال الكردي او جعلهم عنصراً من شأنه وضع العراقيين في سبيل ايران وتركيا لذلك فالعراق عازم على ان يتخذ السياسة الصارمة ضد كل من يقصد "إساءة الاستعمال لتلك الحقوق"^(٣) وهذا يفسر لنا حرص اصحاب القرار السياسي في العراق على

(١) امين الريحاني، قلب العراق. سياحة وسياسة وادب وتاريخ، ط٢، بيروت، ١٩٥٧، ص٢١٦-٢١٧.

(٢) كان وزيراً للبلاد الايراني في اوائل الثلاثينات.

(٣) توفيق السويدي، مذكراتي (نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية)، دار الحكمة، ط٢، لندن، ١٩٩٩،

تحسين علاقاتهم مع ايران وتركيا، فخلال لقائه بالمندوب السامي البريطاني في ٢٠ مايس ١٩٣٠، ابدى الملك فيصل الاول مخاوفه من تاثير نشاط الجمعيات السياسية في كردستان العراق على علاقات العراق مع ايران وتركيا^(١).

ويبدو ان هذه المخاوف كانت احدى الاسباب التي جعلت السلطات العراقية لا توافق على اعطاء الرخص لاية جمعية كردية ذات نشاط سياسي، لذا كان يجب على اصحاب الجمعيات التي ارادت ان تعمل بشكل علني، ان يظهروا للسلطات ان جمعياتهم لن تتدخل في امور السياسة، مثل يانهى سهركهوتنى كوردان (نادي ارتقاء الكورد) الذي حمل منهاجه اشارة ضمنية إلى هذا الموضوع^(٢)، وكذلك كومهلهى لاوان (جمعية الشباب) التي لم تكن لها اهداف وبرامج سياسية^(٣).

وعلى الرغم من سياسة العنف وعدم الاهتمام بحقوق الكورد، التي سارت عليها الحكومات العراقية المتعاقبة، فان بعضاً من الشباب الكوردي المثقف دعا إلى الاخوة العربية الكوردية، وكان ذلك يرجع إلى ظهور الافكار اليسارية لدى هؤلاء، الذين كوّنوا في نفس الوقت علاقات متينة مع جماعة الاهالي في العراق^(٤)، كما اكدت بعض الصحف والمجلات الكوردية مثل مجلة (روناكي) على الاخوة العربية الكوردية والوحدة العراقية^(٥)، الا ان هذا لم يغير من الامر شيئاً، حيث استمرت سياسات الحكومة العراقية على ما كانت عليه، ففي سنة ١٩٣٨ عمدت السلطات الحكومية إلى نقل عدد كبير من الموظفين الكورد في السليمانية إلى المناطق الاخرى واستبدلتهم بموظفين من غير الكورد^(٦) من جهة اخرى كان المسوؤلون لايراعون مشاعر الكورد القومية فعلى سبيل المثال كان متصرف السليمانية (مجيد يعقوبي) يحاول منع الكورد من

ص ٢١٠.

(١) لمزيد من التفاصيل حول ذلك اللقاء ينظر: حمدي، المصدر السابق، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) يانهى سهركهوتن، يادگار يانهى سهركهوتن (نادي الارتقاء)، باربو، پهيامى تبرعات، لهلايهن هيئتى ناوچهى يانهى سهركهوتن له چاپ دراوه، چاپخانهى نجاح، بهغدا، ١٩٤٣ - ١٩٤٤، ل ٣٩.

(٣) عبدالستار طاهر شريف، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٤) جلال طالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة، ط٢، بيروت، ١٩٧١، ص ١١٨.

(٥) "روناكى" (گوفار)، ژماره (٧)، هوليو، ٢٨ اذار ١٩٣٦، ل ١٧.

(٦) شاويس، المصدر السابق، ص ١٤.

الاحتفال بعيد نوروز بحجة انه ليس عيداً كوردياً^(١).

كان من الطبيعي ان تثير سياسات الحكومة العراقية الكورد لاسيما الوطنيين منهم، الذين تزايدت نشاطاتهم في نهاية الثلاثينات^(٢)، وقد شعر المسؤولون العراقيون بخطر ذلك النشاط، خصوصاً نوري السعيد الذي توقع في سنة ١٩٣٨ اندلاع ثورة كوردية ضد الحكومة العراقية^(٣)، وقد ادى تزايد النشاطات السياسية الكوردية إلى قيام السلطات العراقية في السنة نفسها بنشر وتوزيع عدد كبير من افراد البوليس السري في مناطق كوردية مختلفة وكان غالبيتهم من الكورد انفسهم^(٤).

وهكذا تبلورت القضية الكوردية في العراق وتطورت بشكل ملحوظ في حقبة الثلاثينات، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية دخلت تلك القضية مرحلة جديدة.

(١) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٢)

(٣) الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٤)

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية و السياسية في كردستان – العراق خلال
الحرب العالمية الثانية.

- الحرب و الأزمة الاقتصادية.
- نظرة في التنظيمات السياسية الكردية.

الحرب و الازمة الاقتصادية :-

اتسمت الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الاولى بعدم الاستقرار السياسي، فقد وقعت سلسلة من الازمات السياسية لاسيما في حقبة الثلاثينات، كان اهمها قيام اليابان بغزو منطقة منشوريا في الصين سنة ١٩٣١، وغزو ايطاليا لاثيوبيا سنة ١٩٣٥، و على الرغم من وجود عصبية الامم الا انها لم تستطع ان تفعل شيئاً ازاء تلك الاحداث^(١).

و قد شجع هذا دولة اخرى هي المانيا النازية على التحرك للسيطرة على مناطق اوروبية مجاورة لها، فاحتلت النمسا في آذار ١٩٣٨^(٢)، و لم يكتف الالمان بهذا، ففي الاول من ايلول ١٩٣٩ هاجمت القوات الالمانية بولندا، الامر الذي دفع بريطانيا و فرنسا الى اعلان الحرب على المانيا في ٣ ايلول، و هكذا اندلعت الحرب العالمية الثانية و التي تطورت بعد ذلك اثر اشتراك دول اخرى فيها كايطاليا و اليابان اللتين انضمتا الى جانب المانيا، بينما وقفت الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد السوفيتي الى جانب فرنسا و بريطانيا^(٣).

الحقت الحرب خسائر بشرية و مادية ضخمة بالدول المتحاربة، فقد جاوزت هذه الحرب كل الحروب فيما يخص الخسائر البشرية التي قدرت بنحو ٥٠ مليون شخص^(٤)، أما الخسائر المادية فقد كانت هي الاخرى كبيرة جراء التدمير الذي اصاب البيوت و الحقول الزراعية و المعامل وغيرها^(٥)، و واجهت الدول المتحاربة نقصاً حاداً في الايدي العاملة، ففي منتصف سنة ١٩٤٤، صار ثلث مجموع القوة العاملة في بريطانيا يعمل في خدمة المجهود الحربي^(٦)،

(١) عبد الوهاب القيسي و آخرون، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤ - ١٩١٨، مديرية دار الكتب للطباعة و النشر،

الموصل، ١٩٨٣، ص ١٢٣ - ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٣) شوقي عطا الله الجمل و آخرون، تاريخ اوروبا الحديث و المعاصر من مؤتمر فيينا ١٨١٥ حتى الان، دار

الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ج٢، ص ١٤٤.

(٤) براين بوند الحرب و المجتمع في اوربا، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي، دار المامون للترجمة و النشر،

بغداد، ١٩٨٨، ص ٢١٤.

(٥) القيسي، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٦) بوند، المصدر السابق، ص ١٨٧.